مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الرابع عشر
المجلد (٥) العدد (١)
٢٠٢٤ (٥٣٠-٥٤٣)

التضامن الآلي والعضوي، المجتمعات الانقسامية، وحزام الساحل الأفريقي: علم الاجتماع الخلدوني وواقعنا المعاصر

د. أيمان بشير نور الدائم

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٨ مارس ٢٠٢٤م

الملخص

وضع ابن خلدون الأساس الموضوعي لنوعٍ جديد من التفكير الاجتماعي تجاوز بصور جذرية طرائق التفكير الاجتماعي التي سبقته و تلك التي تلته بعدة قرون. تطور علم الاجتماع، الذي كان ابن خلدون واعياً بأنه يضع لبناته الأولى، في القرنين الأخيرين تطوراً مضطرداً نحو ضبط إصوله النظرية ومناهج بحثه التي تعقدت بدورها وتنوعت لتواكب تعقُّد المجتمع الانساني الذي أعادت صنعه ظواهر جديدة متضافرة مثل الثورة الصناعية وتقدم الرأسمالية والحداثة والعولمة وغيرها فأصبح أكثر تعقيداً بكثير من المجتمعات التي عاش فيها ابن خلدون أو قرأ عنها واستقى من ظواهرها الاجتماعية والسياسية والتاريخية المختلفة نظرياته العديدة. تهدف هذه الورقة إلى استعراض الصلة بين نظرية العصبية، أحد أهم معالم الفكر الخلدوني، مع نظرية التضامن العضوي والآلي عند إميل دوركايم ونظرية المجتمعات الانقسامية لإيفانز برتشارد، حيث تحاجج الورقة بأن الأصول الفكرية الأولى لهذين النظريتين المهمتين في علم الاجتماع المعاصر تعود بصورة واضحة إلى التفكير الخلدوني. كما تجادل الورقة أيضاً بأن نظرية العصبية، التي أثرت كذلك في التطور النظري الحديث لعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، لا تزال قادرة على إعطاء تفسيرات عن المجتمعات خارج نطاق الفضاء الغربي، لا سيما في كثيرٍ من مناطق القارة الأفريقية التي لا تزال تلعب القَبَلية دوراً هاماً في مجالها العام.

الكلمات المفتاحية: ابن خلدون، العصبية، التضامن الآلي والعضوي، المجتمعات الانقسامية، الساحل الأفريقي

*** المقدمة**

تجادل هذه الورقة بأنه يمكن إرجاع بعض من أصول نظريات علم الاجتماع الحديث إلى تراث العلامة عبد الرحمن بن خلدون (1332- 1406)[1]. ويكننا ان نأخذ مثالاً على ذلك المادية التاريخية لكارل ماركس (1818-1883) والتي يمكن تعريفها على أنها ذلك المفهوم والمنهجية التاريخية التي تكشف الأساس الموضوعي للمجتمع البشري وقانون تطوره. فلا يستطيع المطالع للأجزاء التي كتبها ابن خلدون في المقدمة عن نشوء وتطور المجتمع البدوي – العمران البدوي – والظروف الموضوعية المادية التي تحكم هذا التطور، لا سيما فيما يتصل بوسائل انتاج الغذاء، سواء الرعي أو الزراعة وكيف أن نمط الإنتاج يفرض تنظيماً فوقياً خاصاً للمجتمع البشري الذي يزاولهما، وبالتالي يتحول إنتاج الغذاء إلى أساس مادي يستلزم نوعاً معيناً من التنظيم الاجتماعي الفوقي، لا يستطيع الذي يطالع كل هذا إلا أن يتذكر أنماط الانتاج وأشكال المجتماعت التي تترتب عليها بحسب المفهوم الماركسي (الحجاوي، 2012 : 13).كما نستطيع كذلك إرجاع العديد من نظريات الاقتصاد الكلاسيكي عند آدم سميث (1723- 1790) بالذات فيما يتصل بقوى السوق وعلاقة العرض بالطلب وبالأسعار وتقسيم العمل وتأثير الضرائب على زيادة النمو الاقتصادي وضرورة عدم تدخل الدولة في الأنشطة الاقتصادية مثل التجارة وكلها من القضايا التي تجعل ابن خلدون رائداً في مجال التفكير الاقتصادي

1 عبد الرحمن بن خلدون (1332-1406) عالم اجتماع ومؤرخ مسلم عربي ينتمي لأسرة أندلسية استقرت بمدينة قرمونة ثم نزحت لإشبيلية ثم اتسقر بها المقام في تونس حيث ولد ابن خلدون ودرس معارف عصره من لغة وفقه وأدب وشريعة وفلسفة، ثم ترشح للوظائف العامة فتولى الوزارة والحجابة والتدريس والسفارة والخطابة. كان لابن خلدون جنوح للمغامرات السياسية ابتغاء لعلو المنزلة، فكان يبادر كعادته بالانضمام إلى رايات الأحلاف السياسية لذوي السلطان والوزراء وتأثرت حياته بذلك كثيراً حتى رفعته تلك المغامرات إلى أعلى وظائف السلطة السياسية ولكنها أيضاً انتهت به إلى قضبان السجون. كان المجتمع الذي عاش فيه في القرن الرابع عشر الميلادي، بما غلب عليه من انتعاش للتجارة في مدن الساحل وتفسخ النظام العشائري القبلي ونمو مضطرد للنظام الاقطاعي، وهو مجال ملا حظات ابن خلدون واستنتاجاته الموفقة، ولذلك فقد اتصف تفكيره الاجتماعي بالشمول وكان واضحاً من خلال كتابه المقدمة الذي أراد جعله مقدمةً لكتابه الكبير في التاريخ الموسوم ب"كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، كان واضحاً في ذلك الكتاب أنه واعٍ بحقيقة وضعه لعلم جديد سماه علم العمران البشري واستغرب كيف غفل عنه العلماء المتقدمون رغم فائدته الجمة في عدة مجالات، أهمها فهم التاريخ وكشفه عن أنماط تطور المجتمعات البشرية والقوانين التي تحكم هذا التطور. أثبت ابن خلدون في تلك المقدمة أهمية الملاحظة والمنهج المقارن في دراسة الظاهرة الاجتماعية وفي الوصول إلى القوانين العامة التي تحكم حركة العمران البشري وقال بأن هذه البناءات السياسية محكومة بقوانين تشبه تلك التي تحكم الكائن الحي. كان ابن خلدون في مقدمته تلك عالماً موسوعياً يتسم بالطرافة والجدة في معالجة الكثير من الظواهر الاجتماعية وفقاً لمنهج علمي رسم معالمه وطريقة موضوعية في الاستنتاج لم يُسبق إليها (عبد المعطي، 1981: 53-58).

باعتراف الكثير من الكتاب الغربيين في الوقت الحاضر (عبد المولى، 1989).

إلا أن أكثر أوجه الشبه بين التفكير الخلدوني وعلم الساسة والاجتماع السياسي الحديث هي إشارته إلى ظاهرة استمرار تقلص السلطة في الجماعات الاجتماعية-السياسية على نحو مستمر في أيدي نخبة متناقصة باستمرار، وهي الظاهرة التي عالجها لاحقاً روبرت ماكتر (1876-1936) وأطلق عليها "القانون الحديدي للأوليجاركية" وهو القانون الذي قدم بدوره إسهاماً كبيراً لعلم الاجتماع السياسي. يقول القانون الحديدي للأوليجاركية بأن التنظيمات السياسية تنشأ ديمقراطية في بداياتها الأولى وتكون قائمة على أساس المساواة، إلا أنها سرعان ما تفقد تلك الميزة وتتحول مع مرور الزمن إلى تنظيمات خاضعة لحكم أقلية متناقصة باستمرار تسعى لخدمة مصالحها الشخصية، فتتقلص دائرة السلطة الحقيقية في التنظيمات السياسية بسبب التغييرات التي تحدث في أعلى هرم سلطة بازاحة جزء من النخبة واستبدالها بغيرها، هذه التغييرات تكون أقل من التغييرات التي تحدث في البناء التظيمي الكبير بادخال أعضاء جدد لهذه التنظيمات وبذلك تتكرس السلطة لدى أقلية أوليجاركية متناقصة باستمرار أعلى الهرم. وقد اشار إبن خلدون لهذا القانون عندما لاحظ تناقص دائرة القيادات التي تلتف حول المُتغلب بمجرد خلوص السلطة له. عبر الاجيال، تتقلص السلطة الفعلية وتصبح له وحدة ولأبنائه المقربين بحلول الجيل الثالث والرابع بعد المُتغلب الأصلي الذي نازع العصبية المضمحلة السابقة على الملك واستخلصه منها. وبحسب ابن خلدون فإن هذه الظاهرة تبدأ بمجرد وصول العصبية المتغلبة للسلطة. وقال إن أول من سيعى المُتغلب للتخلص منهم هي تلك العُصبة من قرابته التي تعاونت معه للنيل الغلبة، وذلك لأنها منافسة له على الشرف ويمكنها أن تصوغ من حجج المشروعية في السلطة ما يجعلها تنافس مشروعيته هو أمام الجماهير.

تحاول هذه الورقة من خلال تتبع مفاهيم التضامن الآلي والعضوي عند إميل دوركايم ومفهوم المجتمع الانقسامي عند إيفانز برتشارد أن توضح المدى الذي كانت فيه استبصارات ابن خلدون الاجتماعية موفقة وسابقة لعصرها إلى حدٍ كبير. سيحاول القسم الثاني الورقة إلى رسم أهم معالم الفكر الخلدوني بالتركيز على استبصاراته في مجال علم الاجتماع السياسي والتي تقف في مكان بارز منها نظريته عن العصبية. أما الجزء الثالث فسوف يستعرض مفهومي التضامن الآلي والعضوي عند إميل دوركايم وصلتهما بالفكر الاجتماعي الخلدوني، بينما سيكون الجزء الرابع استعراض لاسهام إيفانز برتشارد في تطوير مفهوم النظرية الانقسامية وصلته بالعصبية عند ابن خلدون، أما الجزء الخامس فهو محاولة للربط المفاهيم السابقة وتلمس المدى الذي يجعلها مفيدة في فهم التطورات السياسية في بعض الدول الأفريقية. أما الجزء الخامس، والأخير، فسيكون تعليقات ختامية على النقاشات التي سبقت.

*** الملامح العامة للفكر الإجتماعي الخلدوني**

يتفق العديد من الكُتَّاب في الوقت الراهن (فطاير، 2012 : الجابري، 2001: عبد المعطي، 1981) على أن ابن خلدون هو أول من جعل الظاهرة الاجتماعية (social phenomenon) موضوعاً للبحث الميداني

المنهجي في علم الاجتماع. وبصورة عامة، يمكننا القول بأن أهم تلك الاستبصارات الاجتماعية العلمية التي قدمها ابن خلدون والتي لا تزال تستلهم في معالجة الظواهر الاجتماعية هي ملاحظته بأن هناك قوانين طبيعية تخضع لها الظواهر الاجتماعية وأن هذه القوانين تخضع لها المجتمعات وهي مستقلة عن آراء الأفراد وإراداتهم الخاصة. يتم التعرف إلى هذه القوانين عبر جمع البيانات ومحاولة فهمها في ضوء المنطق والسوابق التاريخية والمعاصرة والقيم والمعايير الخاصو بالمجتمعات على اختلافها ويمكن تفسيرها في سياقاتها التاريخية والثقافية الخاصة. تتصف المجموعات البشرية كافة بالحركية والتغير الدائم والذي ينجم بدوره عن قوانين اجتماعية تحكم طبيعة التفاعل داخل هذه المجتمعات من جهة، نتيجة للتحولات البيئية والاقتصادية والثقافية التي تطرأ عليها من من الجهة المقابلة.

بيد ان إسهام ابن خلدون الرئيسي في علم الاجتماع السياسي هي مساهمته في تطوير مفهوم العصبيّة. والعصبية عنده هي المحور الذي يفسر به قيام الدول وانهيارها. والعصبية هي الالتحام بين أبناء نسب واحد الذي يؤدي إلى التضامن فيما بينهم لمدافعةً خطر خارجي او لمطالبةً بالملك، أي السلطة السياسية. يقول ابن حلدون:-

"وذلك إن صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقل، ومن صلتها النُعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هَلَكة، فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه، ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك نزعةً طبيعية في البشر مذ كانوا ، فاذا كان النسب المتواصل بين المتناصرين قريباً جداً بحيث حصل به الاتحاد والالتحام كانت الوُصلة ظاهرة، فاستدعت ذلك بوضوحها، وإذا بعُد النسب بعض الشيء فربما تُنوسي بعضها ويبقى منها شهرة فتحمل على النصرة لذوي نسبه الأمر المشهور، فراراً من الغضاضة التي يتوهمها في نفسه من ظلم من هو منسوب إليه بوجه" (ابن خلدون، 1965: ج 2، 424).

وهذه العصبية لا تقتصر فقط على القرابة بل يتبع فيها أيضاً الالتحام بالنسب الناتج عن الولاء والاستتباع والتحالف والعيش المشترك وبين جماعات معينة، بما يؤدّي أيضاً إلى الاسهام في تأسيس ملك – سلطة سياسية – في النهاية. وديناميةالانتقال من العصبية إلى المُلك، في المجال الذي عاش فيه ابن خلدون وهو شمال أفريقيا في عصره، هي الصراع الدائم بين البدو والحضر، وهو الصراع الذي يفرضه عليهما الأساس المادي والسياسي الذي يقوم عليه تنظيم كل منهما. ويعتقد ابن خلدون أن العصبية إذا تلازمت مع دعوة دينية، تزداد قوّة.

يقول ابن خلدون أن الانسان كائن مدني بالطبع، لذلك فلا مناص له إلا أن يعيش مع جماعة إنسانية وهو الأمر الذي يفرض أن تتكون سلطة سياسية لتدير الشأن العام لهذه الجماعة، ويعتقد ان الغاية الطبيعية التي تسعى لها أي جماعة سياسية هو الملك، أي السلطة السياسية، بعد أن تضمن أولاً سلامتها من خطر الجماعات السياسية الأخرى التي تعيش بينها أو قريباً منها. ولأن ابن خلدون يعتقد أن السلطة السياسية هي الغاية التي تجري إليها الجماعة السياسية، فلا مناص كذلك من تكوين الدول والتي هي التمظهرات البيروقراطية والقانونية للسلطة ولهذه الدول أعماراً كأعمار

الأفراد. وهو يتصور أن الدول تمر بأطوار خمسة من الصعود والهبوط هي: الظفر، والانفراد بالمجد، ثم الفراغ والدعة، ثم طور القنوع والمسالمة، ثم الإسراف والتبذير وفي هذا الطور الأخير تصبح الدولة من الضعف بحيث يمكن القضاء عليها بأقل تحدٍ خارجي تمثله عصبية قوية مناوئة في طور النمو والمغالبة. والتقلب بين هذه الأطوار يكون بتغييرات سياسية واقتصادية تمس ليس فقط النخبة الحاكمة، ولكن تمس كذلك مجاميع الأفراد البعيدين عن ممارسة السلطة أيضاً وتجعل لهم دوراً في عملية التغيير من خلال شدة أو ضعف رضاهم والتفافهم حول النخبة الحاكمة التي تدعي تمثيلهم.

*** إميل دور كايم ومفاهيم تقسيم العمل الاجتماعي والتضامن الآلي والعضوي**

يعتقد دوركايم (1858-1917)[1] أن المجتمع يشبه الكائن الحي من حيث أن لديه القدرة على تحديد مصيره وتشكيل سلوك الأفراد الذين يشكلونه. في هذا السياق، يحلل نموذج دوركايم الوظيفي المجتمع كنظام من الأجزاء المترابطة – الاقتصاد والأسرة والحكومة، إلى آخره. وهذه الأجزاء يحكمها نظام إنساني وأخلاقي عام ومجموعة من المعايير والقيم التي تشيع بينها. هذا الشعور الجماعي هو ما يوفر الأساس العاطفي الذي يمكن للمجتمع من خلاله السيطرة على الصراع وتطلعات ورغبات الأفراد المتباينة والتي قد تتضارب أحياناً.

ميز دوركايم بين ما أسماه التضامن الميكانيكي «Mechanic Solidarity» للمجتمعات الصغيرة خلال مرحلة ما قبل الصناعة وبين التضامن العضوي «Organic Solidarity» للمجتمعات الصناعية الحديثة. العلاقات الشائعة في المجتمعات من النوع الأول تتصف بأنها علاقات شخصية أو ما يسمى العلاقات وجهاً لوجه، كما يشيع بينها تقسيم محدود للعمل، ويعرف الناس في مثل هذا المجتمع بعضهم البعض على نحو جيد وأغلبهم يؤدون أعمالاً متشابهة ولكنها عديدة ولا يتخصصون في عمل معين. في مثل هذه المجتمع يكون من السهل معرفة الصواب والخطأ، وتعتبر الأسرة والمؤسسات الدينية من بين أهم

1 إميل دوركايم (1858-1917) عالم اجتماع فرنسي ينتمي لخلفية يهودية تأثر في تعليميه العلماني بالفيلسوف الفرنسي هنري بيرجسون والمؤرخ فوستيل دي كولانج، كما تأثر أيضاً بعدد من المفكرين الألمان مثل فاجنر وشمولر واطلع، بالطبع، على كتابات فلاسفة عصر التنوير في فرنسا مثل فولتير وروسو وسان سيمون. يبدو أن المفاهيم الأساسية في تفكيره الاجتماعي، مثل التضامن الآلي والتضامن العضوي، كانت متأثرةً بالخلفية الاجتماعية التي جاء منها وظروف حياته اللاحقة، إذ جاء من مجتمع بسيط متضامن تغلب عليه الثقافة اليهودية وقيم الثقافة الفرنسية الريفية ثم سافر ليدرس في باريس وهي تمثل في ذلك الوقت المجتمع المعقد السريع الذي يغلب عليه التخصص. تعد إسهامات دوركايم في مجال تحديد مفهوم الظاهرة الاجتماعية وتوضيحه لقواعد المنهج في الدراسات الاجتماعية هي من بين اسهاماته الأساسية في مجال علم الاجتماع الحديث والتي أوردها في كتابه "قواعد المنهج في علم الاجتماع" الذي تم نشره في العام 1895 يضاف ذلك إلى دراسته المهمة الأخرى "تقسم العمل الاجتماعي" والتي نشرت في العام 1893 والتي كانت عبارة عن رسالة قدمها لنيل درجة الدكتوراه والتي حاول ان يقدم فيها تصوره للعلاقة بين الفرد والمجتمع (عبد المعطي، 1981: 78-89).

مؤسسات السيطرة والضبط التي تعمل في مثل تلك المجتمعات. على خلاف ذلك، تتميز الحياة في المجتمعات الصناعية الحديثة بالتقسيم الكبير للعمل، الذي يؤدي، بالتبعية، إلى تكامل الأعمال لإشباع الحاجات الاقتصادية للأفراد. كما يتصف هذا المجتمع بطبيعة العلاقات غير الشخصية بين أفراده في الغالب، فضلاً عن تعدد المجموعات العرفية «Customary groups» وتنوع الثقافات الفرعية وأساليب الحياة. وتتميز هذه المجتمعات أيضاً بزيادة المطالبة بالحقوق الفردية وتنوع معايير السلوك بالإضافة إلى الشعور العام بالجماعية.(Durkheim, 2023: 21)

في أعمال دوركايم، المجتمع البسيط هو حالة تطورية بدائية تسبق ظهور مجتمعات حديثة أكثر تعقيداً، تحكمها أشكال من «التضامن العضوي»، يظهر فيها بوضوح التقسيم الاجتماعي للعمل. ويفقد المجتمع وعيه الجماعي لصالح اتجاهات فردية أكبر بين أفراده، مع اختفاء التشابه كمصدر للتماسك الاجتماعي القديم. ومن ثم ينشأ هيكل اجتماعي معقد، له وظائف متخصصة ومتباينة، يولد شكلاً من أشكال الاستقلال الوظيفي القائم على الحاجة إلى التكامل.

يقرر دوركايم أن «العناصر الاجتماعية ليست من نفس الطبيعة، وليست مرتبة بنفس الطريقة. فهي ليست متجاورة بشكل خطي مثل حلقات السعفة، ولا متداخلة داخل بعضها البعض، ولكنها منسقة وخاضعة لبعضها البعض حول نفس العضو المركزي الذي يمارس عملاً معتدلاً على بقية الكائن الحي» (Durkheim, 1933: 157).

يعتبر المجتمع المحلي، بالنسبة لدوركايم، نموذجاً اجتماعياً أو نموذجاً مثالياً، يعتمد على التماسك الاجتماعي الناتج عن التشابه بين الأجزاء التي يتألف منها والذي تحكمه أشكال «التضامن الميكانيكي». إنها علاقة تذوب فيها الهويات الفردية في المجموعة: الشخصية الجماعية هي الوحدة التي توجد" (Durkheim, 1933: 157). ويسود الوعي الجمعي، الذي يوجه أخلاق الأفراد وقيمهم ومعتقداتهم وتصرفاتهم وانتمائهم إلى الجماعة. ويؤدي انتهاك هذه القيم المجتمعية إلى فرض عقوبات اجتماعية ذات طبيعة قمعية. في هذه المجتمعات، حيث يكون للتضامن الذي يولد التشابه الأسبقية، لا يوجد تخصص في العمل، أي لا تمايز على أساس المهام والوظائف الاقتصادية التي يجب انجازها.

إن التمييز بين الأنواع المثالية للتضامن الميكانيكي والتضامن العضوي الذي اقترحه دوركايم يشبه إلى حد كبير التمييز بين المجتمع (Gemeinschaft) والارتباط أو المجتمع المحلي (Gesellschaft) الذي يدعم علم اجتماع عند تونيس. في كتابه المعنون" المجتمع والمجتمع المحلي" الذي نشر عام 1887 قبل ست سنوات من تقسيم العمل الاجتماعي، يظهر "المجتمع" كشكل من أشكال التنشئة الاجتماعية المتماسكة بعمق، على أساس الروابط العاطفية والشخصية والأسرية التي يندمج فيها الفرد بشكل كامل في المجتمع (تيماشيف، 1982). وعلى العكس من ذلك، فإن "الارتباط" ينطوي على انتماء أكثر تنظيماً يرتكز على علاقات عقلانية ومفيدة واستراتيجية. كلا الشكلين من التنشئة الاجتماعية لا يظهران في سلسلة متصلة، كما هو

الحال عند دوركايم، بقدر ما هما ليسا بالضبط حالات من نموذج ثوري أو فئات وصفية يمكن تحديدها تجريبياً، ولكن أنواع مثالية موجودة في جميع المجتمعات في علاقة جدلية.

نلاحظ بالمقابل أن ابن خلدون يقسم المجتمع، أو العمران البشري، إلى عمران البدو وعمران الحضر، ويقسم العمران البدوي إلى قسمين البدو المترحلين وهم الرعاة والبدو الخاضعين لأهل العمران الحضر، وهم في الغالب أصحاب حرفة الزراعة، ومن خلال الوصف الذي قدمه للنوعين نلاحظ أنه يربط بين طريقة الحياة ونحلة المعاش ونوع التضامن الموجود في كل مجتمع "اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلتهم من المعاش" (ابن خلدون، 1965: ج 2، 407). فبالنسبة للبدو يكون تضامنهم بسبب نمط الحياة المتشابه الذي يمارسونه ورابطة الدم التي تجمع بينهم، كما لاحظنا في الأقتباس أعلاه. أما في عمران الحضر فتوجد المؤسسات وتقسيم العمل والصنائع. فالحضريون مثلاً غير محتاجين لممارسة حماية أنفسهم لوجود مؤسسة الدولة التي تتولى مهمة الدفاع عنهم، ولذلك فقد اتصفوا بقلة شجاعتهم. وهم يمارسون الحرف المتخصصة ويعتمدون على غيرهم من أعضاء مجتمع الحضر في تحصيل ما يحتاجونه من السلع والخدمالت الضرورية لحياتهم.

يقول الجابري (2001، 153) شارحاً موقف ابن خلدون في التفرقة بين المجتمع الريفي والحضري:-

" في البادية ينهمك الناس في تحصيل الضروري من العيش، لأن اجتماعهم مشتت وتعاونهم قليل ومجهوداتهم مبعثرة، أما في المدينة فإن الاجتماع أكثر تماسكاً، والتعاون أكثر فاعلية، والمجهودات متماسكة متداخلة...وواضح أن السبب في ازدهارالمدن هو أن الانتاج فيها جماعي، وجماعيته قائمة على تقسيم العمل".

ونلاحظ بوضوح هنا التشابه بين مفهومي التضامن الآلي والعضوي كليهما من توصيف ابن خلدون لمجتمعي البدو والحضر.

*** إيفانز برتشارد والنظرية الانقسامية**

جاء في قاموس الأنثروبولوجيا (1981) أن مجتمع انقسامي society Segmentarity هو ذلك المجتمع الذي "ينقسم إلى وحدات تنتسب إلى سلف بعيد، ويرتبط بعضها ببعض بروابط القرابة. فالقبيلة الكبيرة تنقسم إلى عشائرClan، التي تنقسم بدورها إلى أفخاذ Lineages وتعيش كل وحدة في إقليم خاص بها، فهي مستقلة عن الوحدات الأخرى، ولا تخضع في حياتها السياسية إلا لسلطة رئيسها المباشر. ولذلك فليس في المجتمع الانقسامي سلطة موحدة، ويعتبر شعب النوير القاطن في جنوب السودان نموذجاً المجتمعات".

ويتسم المجتمع الانقسامي بغياب التام للمؤسسات السياسية المتخصصة والتوزيع المتوازن للسلطة بين مختلف المجموعات وعلى جميع المستويات مما يكفي لاستتباب الأمن (الغالي، 2017). ويربط إيفانز بريتشارد البناء الانقسامي بالمسافة القرابية (الجينيالوجي)، كلما اقتربت المسافة القرابية التي تعدها المجتمعات الانقسامية كان هناك احتمال أكثر للتفاعل الكثيف الايجابي أو للتحالف حال حدوث نزاع مع مجموعة أخرى أبعد مسافة من حيث النسب.

نظام النسب الانقسامي أو نسق البدنة الانقساميّة (segmentary lineage system-) في عام 1940، نشر إيفانز برتشارد[1] فورتيس كتاب: الأنظمة السياسية الأفريقية، ثم نشر برتشارد منفردا كتاب: النوير، ووضعا الأسس لما سيكون، لعقود عديدة، نموذجا لدراسة المجتمعات المتساوية وغير المركزية، أي النظام الانقسامي. أوضح هذا النموذج، المستوحى مباشرة من قطاعية دوركايم (Fortes 1953: 26)، كيف يمكن للمجتمع أن يعمل دون الاعتماد على هيئة سياسية مركزية مخولة باحتكار السلطة.

في بحثهما عن المجموعات الأفريقية، ابتعد عالما الأنثروبولوجيا البريطانيان عن الانقسام الأساسي بين المجتمعات المركزية والمجتمعات غير المركزية، على أساس وجود مؤسسات حكومية متطورة إلى حد ما، مع جهاز إداري وقضائي. المجتمعات المركزية لديها تسلسل هرمي قائم على الثروة والامتياز والمكانة، ويرتبط بتوزيع غير متكافئ للسلطة. من جانبها، فإن المجتمعات غير المركزية هي في الأساس مجتمعات تقوم على مساواة. لكن العنصر الأكثر أهمية الذي يجعل من الممكن التمييز بين الشكلين يعتمد على دور القرابة في البنية الاجتماعية: في المجتمعات الوسيطة هو العمود الفقري للنظام، بينما في تلك المجموعات ذات الحكومة المركزية يلعب دوراً ثانوياً (Fortes, & Evans-Pritchard, 2015: 5).

وهكذا يتم تأسيس تقسيم بين المجموعات المنظمة على أساس نظام سياسي وتلك الموجودة على أساس نظام القرابة، والذي تم استنساخه في مخطط مورغان للتطور الاجتماعي من المجتمعات إلى المدنية والذي له أيضاً علاقة

[1] إيفانز برتشارد (1902-1973) أثروبولوجي بريطاني كان أستاذا لعلم الانثروبولوجيا الاجتماعية في جامعة أكسفورد حتى العام 1970، وكان قد تلقى تعليمه العالي في مدرسة لندن للاقتصاد التي قدم فيها رسالته للدكتوراه حول "التنظيم الاجتماعي للأزاندي". تأثر في جامعة أكسفورد بدراسات مالونيسكي وسيلقمان، وهذا الأخير هو الشخص الذي أسس لدراسات الانثربولوجيا السودانية منذ العام 1912. كانت حكومة السودان الاستعمارية هي التي تمول دارسات برتشارد لهذه المجتمعات وتقوم بتوظيفه والاستعانة بخدماته للعمل بين هذه المجتمعات لتتمكن من إحسان السيطرة عليها وحكمها وقد استمر عمله بين الأزاندي والبونقو إلى العام 1930 عندما بدأ عمله الجديد بين النوير في السودان وقد تأثر لاحقاً برادكليف براون ونظريته الوظيفية البنائية وقام بتطبيقها في دراساته الثلاث الرئيسية عن النوير وهي: "النوير، دين النوير، والقرابة والزواج عند النوير". تحولت هذه الأعمال إلى كتابات كلاسيكية في علم الانثروبولوجيا الاجتماعية وحجزت للسودان – كحقل للدراسة - مكاناً مهماً في هذا العلم. يضاف إلى هذه الكلاسيكيات، بعد ذلك، كتابه مع فورتز الموسوم ب "الأنظمة السياسية الأفريقية". يُعد كتابه عن "السحر والشعوذة بين النوير" أول عمل رئيسي في مجال انثروبولوجيا المعرفة وقد عمل برتشارد لاحقاً في إثيوبيا وليبيا وسوريا. غير أن فترته بين النوير هي ما تهمنا هنا حيث كان يغلب عليه تأثير براد كليف براون والنظرية البنائية الوظيفية حيث طور في عمليه "النوير والأنظمة السياسية الأفريقية" نظريته حول المجتمعات الانقسامية (Pocock, 1975: Cunnison & James, 1972).

كثيرة بالانقسام الذي ترتكز عليه النماذج الاجتماعية لدوركهايم وتونيز.

يعتمد الأداء السياسي والاجتماعي للمجموعات غير المركزية التي حددها فورتيس وإيفانز بريتشارد على مجموعات النسب أحادية الخط – الأنساب – التي تشكل "وحدات الشركات" التي تلعب دوراً رئيسياً في هيكلة جميع مجالات المجتمع والتي تحدد الشرائح التي تشكل نظام نموذج الأنساب في هذا النظام، تعد علاقات القرابة أساسية للديناميكيات الاجتماعية والقوة الدافعة وراء العلاقات السياسية (Fortes, & Evans-Pritchard, 2015: 6-7). يتم تحديد الانتماء إلى مجموعة اجتماعية ومساحة التنشئة الاجتماعية من خلال وضع الفرد في النسب. علاقات المعارضة أو القرابة أو التعاون أو الصراع بين الوحدات الاجتماعية تنظمها بدورها علاقات البنوة وموقع ذلك الفرد في نموذج الأنساب.(Genealogy)

تتمحور المجتمعات الانقسامية حول تكرار مجموعات الشركات، المتوازنة والمتشابهة على حد سواء ولكنها تعارض بعضها البعض داخل نفس المجال الاجتماعي. تحدث المعارضة دائماً بين متساوين، والمبدأ الأساسي هو تكافؤ شرائح الأنساب. علاوة على ذلك، في نظام النسب الانقسامي، يفترض أن يكون لكل جزء ارتباط إقليمي. على وجه التحديد، يتوافق كل مستوى من مستويات النظام مع وحدة إقليمية، من القرية إلى المنطقة التي تحددها القبيلة، ويرتبط بالباقي وفقا للترتيب الذي حدده تعاقب القطاعات: "النسب والمحلية عاملان متشابكان ومترابطان ثانوياً (Fortes, & Evans-Pritchard, 2015: 5).

يتم تعريف الديناميات الاجتماعية من خلال نظام من المعارضة التكميلية: كل وحدة تعارض وحدة أخرى مكافئة «وهي انعكاس مثالي» في المجال الاجتماعي. ولكن في المقابل يكمل كلاهما بعضهما البعض ويندمجان في مستوى من التنشئة الاجتماعية من الدرجة العليا. يتم تكرار هذا الهيكل المتداخل على العديد من المستويات مثل المجالات الاجتماعية. يتم تعريف المجموعات فقط بسبب علاقتها مع الآخرين، وبالتالي خلق هيكل دينامي يضمن علاقات اجتماعية سلسة. تحدث كل من علاقات المعارضة والصراع وعمليات الانشطار والاندماج بين الأجزاء المتمركزة على نفس المستوى. على حد تعبير فورتيس (Fortes,)195331: "القاعدة العامة هي أن كل جزء هو، في الشكل، نسخة طبق الأصل من كل جزء آخر ومن السلالة بأكملها. لكن الشرائح، كقاعدة عامة، منظمة بشكل هرمي من خلال خطوات ثابتة من الشمولية الأكبر والأكبر، ويتم تحديد كل خطوة من خلال مرجع الأنساب".

تتميز النسب الانقسامي بطبيعته المتساوية القوية، وأهمية قيم المجتمع وغياب المؤسسات المركزية التي تحتكر السلطة: "يتم توزيع الحكومة أفقيا بين جميع وحدات الشركات التي تشكل المجتمع، بدلا من توزيعها رأسياً كما هو الحال في المجتمعات الهرمية. جميع وحدات الشركات [...] متساوية سياسياً. كلها أجزاء من نفس الترتيب الهيكلي "(Fortes 1945: 232). السمة الرئيسية لهذا النموذج

الاجتماعي هي قدرته على إدامة العلاقات الاجتماعية والسياسية المتساوية. يستبعد التقسيم والمعارضة بين متساوين أي إمكانية لتركيز السلطة: "النظام السياسي هو توازن بين الميول المتعارضة نحو الانشطار والاندماج، بين ميل جميع المجموعات إلى التقسيم، وميل جميع المجموعات إلى الاندماج مع شرائح من نفس الترتيب" (Evans-Pritchard 1940: 147)

عندما يتم الحفاظ على العلاقات الاجتماعية من خلال التكامل الديناميكي للقطاعات التي تعارض وتكمل بعضها البعض في نفس الوقت، يكون من الصعب جدا ظهور قوة مركزية مستقرة. وهكذا فتح نظام النسب الانقسامي إمكانية أن ينظم المجتمع نفسه بكفاءة بدون هياكل مركزية، والتي، على حد تعبير إيفانز بريتشارد، يمكن تعريفها على أنها (ordered anarchy) أو "الفوضى المنظمة" "(GOODY, 1999: 5).

إن الجماعات السياسية البدوية تجري عصبياتها بالتعبير الخلدوني إلى المُلك أو السلطة السياسية التي هي غايتها "إن الغاية التي تجري إليها العصبية هي الملك" (ابن خلدون، 1965: 439). ولابد لها في ذلك السعي من الدخول في الصراع مع المجموعات القريبة منها نسباً، بالمسافة القرابية أو الجينيالوجي وفقاً لتعبير إيفانز برتشارد، أو قربة مكاناً لاستتباعها وضم عصبيتها الصغيرة إلى عصبية مجموعة متغلبة لتصبح عصبيةً واحدة جامعة تقوم على تصورات الأصل المشترك. ويكون العامل الحاسم في هذه الصراعات هو أنماط التحالفات القائمة على أساس النسب من حيث البعد او القرب من العصبية الرئيسية التي استتبعت العصبيات الصغرى واستدمجتها. بذلك تكون تصورات الأصل المشترك الدَمي – الجينيالوجي – هي الأساس في تكوين التحالفات أثناء الصراع من أجل البقاء او من أجل الطالبة بالسلطة السياسية.

*** هل لابن خلدون دور في فهم المجتمعات الأفرقية المعاصرة بالذات فيما يتصل بأنماط تداول السلطة السياسية**

تسود في الكثير من المجتمعات الأفريقية النزعة القبيلية (Traibalism) كنوع من أنواع التنظيم الاجتماعي، وقد كُتب الكثير من الدراسات حول القبلية في أفريقيا، سواء أكانت منتوج أفريقي خالص أو منتوج أستعماري أعادت الفترة الاستعمارية شحن القبلية فيه بقيم ومعانٍ ورموز جديدة لخدمة المشروع الاستعماري لم تكن موجودة قبل مرحلة الاستعمار. وأياً كان الأمر، فقد لعبت القبلية، وتلعب، أدواراً متعاظمة في العديد من البلدان الأفريقية التي لا تزال بنيتها السياسية قائمة على القبلية والتحشيد القبلي. نلاحظ ذلك بالذات في أفريقيا جنوب الصحراء، حيث لاتزال المطالب السياسية في مجتمعات غير دمقراطية في أغلبها تُطرح على أساس قبلي أو جهوي محلي، ولا يزال اللعب بالكرت القبلي والإثني فعالاً في حشد الولاء السياسي. خذ لذلك مثلاً دولاً مثل الصومال وتشاد وجنوب السودان ورواندا وبوروندي ومالي وزيمبابوي وناميبيا وغيرها من البلدان التي يتقاطع الحكم فيها مع ديكتوريات مركزية قابضة أو مع أنظمة دمقراطية تعيقها التقاطعات القبلية.

في الحالات الأكثر تطرفاً لبروز القبلية في المجال العام في أفريقيا جنوب الصحراء مثل حالات جنوب السودان وتشاد والصومال نلاحظ أن التحشيد للعمل السياسي يتم

على أسساس الانتماء القبلي. ولنأخذ مثالاً على ذلك دولة مثل تشاد التي ظلت السياسة فيها مرتبطةً بالقبلية منذ الاستقلال، نلاحظ أن الحرب الأهلية كانت في هذا البلد الوسيلةَ الأساسية لتبادل السلطة بين حكامه الذين تعاقبوا منذ الاستقلال. وكان يتم التحشيد للحرب نفسها من خلال القبلية وكانت القيادات القبلية من القبيلة التي نجحت في استلام السلطة تُقرب أفراد القبيلة المفتاحيين من مراكز اتخاذ القرار: ظهر ذلك مع غوكوني عويدي وقبلته الوداي ومع حسين حبري وقبيلته القرعان وظهر مع إدريس ديبي وقبيلته الزغاوة. بمجرد الوصول للسلطة كان يصبح لقيادات هذه القبائل مكان مميز في دوائر القرار ويبدأون فوراً في حصد الامتيازات (أبكر، 2023: 96-97).

الصومال مجتمع قبلي يتكون من قبائل عديدة أهمها الهوية والدارود والاسحاق والرحنون. بعد الاطاحة بالجنرال سياد بري في العام 1991 بعمل مشترك من أبناء قبيلة الهوية، بدأ الصراع فالحرب الأهلية في ذلك البلد بين أبناء قبيلة الهوية حلفاء الأمس، حين انتخب علي مهدي محمد، ابن قبيلة الهوية، رئيساً للصومال لمدة عامين خلفاً لسياد بري ورفض ابن القبيلة الآخر الجنرال محمد فارح عيديد، الذي ينتمي لفرع كبير من قلبية الهوية هو فرع الهبرقدر، رفض تسليم السلطة للرئيس المنتخب لتبدأ الحرب الأهلية في الصومال في نسختها الأولى. تكونت لاحقاً الكثير من الفصائل العسكرية المسلحة وكانت تربو على العشرين فصيلاً كلها تنتمي إلى واجهات قبلية محددة. ولا تزال الخلافات السياسية في ذلك البلد تقوم على الأساس القبلي (عبد الكريم، 2022).

في جنوب السودان، ظل الاستقطاب للحرب الأهلية يتم في ذلك الجزء من السودان القديم على الأساس القبلي وكانت الحركة الشعبية لتحرير السودان التي تولت الحرب على حكومات الخرطوم المتعاقبة منذ العام 1985 كانت في نفسها عبارة عن تحالف قبلي فضفاض. بخلاف الحرب الأولى (1955-1972) التي كان تحالفاً من قبائل منطقة الاستوائية. كانت النسخة الثانية (1985-2005) من الحرب التي قادتها الحركة الشعبية عبارة عن تحالف القبائل النيلية الكبيرة مثل الدينكا والنوير التي شكلت جيوشاً قبلية طالما ناور بها الطرفان وناورت هي نفسها الطرفين. وعشية الاستقلال في العام 2011 كانت هذه الجيوش المستقلة والتي تعودت ثقافة الحرب عقبة في سبيل تنظيم الدولة وتأسيسها، خذ لذلك مثلاً الجيش الأبيض للنوير. بعد أن اندلعت الحرب في جنوب السودان في ديسمبر من العام 2013 تم التحشيد فوراً على الأساس القبلي بين الدينكا، قبيلة الرئيس سلفا كير، والنوير، قبيلة نائبه منافسه على السلطة رياك مشار.

البنية التركيبية لهذه المجتمعات التي أشرنا إليها سابقاً والعديد غيرها من المجتمعات في أفريقيا هي بنية قبلية انقسامية، سرعان ما يستثمر فيها السياسيون في صراعاتهم حول السلطة لأن القبلية تضمن تحشيداً مجانياً وسهلاً. والانتصار في هذا الصراع الذي يكون دائماً أساسه قبلياً وخطاباته وطنية أوقومية أوديمقراطية أو غيرها، سيعني ذلك الانتصار تحول السلطة والمكانة والامتيازات داخل الدولة فوراً للقبيلة التي نجحت نخبتها في استلام السلطة والخروج منتصرةً من الصراع. ثم يبدأ بعد ذلك تقلص السلطة شيئاً فشيئاً في

يد قلة من نخبة تلك القبيلة المنتصرة[1] ويتم إبعاد جزءٍ من النخبة القبلية المميزة تحت مختلف الحجج والدعاوى، إلى ان تتقلص السلطة في يد الزعيم الأوحد الذي يعمل بعد ذلك على توريثها لأحد أفراد بيته، كما لاحظنا ذلك مراراً في أفريقيا في تجارب الكنغو والجابون وتشاد وغيرها.

نلاحظ في الوقت الحاضر أن قوة البدو العسكرية يتم استخدامها في الكثير من الصراعات السياسية التي تجري في أفريقيا جنوب الصحراء وذلك لحقيقة أن البدو دائماً ما يكون عندهم فائضٌ في قوة العمل بسبب نمط انتاجهم الرعوي ودرجوا على استثمار فائض العمالة لديهم في مجالات أخرى، بما فيها العمل كمرتزقة محاربين، تعود لهم بوفورات مالية يعاد استثمارها في تقوية أنماط عيشهم البدوي أو في إعادة ترميم ما دمره التدهور البيئي أو الصراعات العسكرية من نمط انتاجهم الرعوي (حامد، 2008). أصبح توظيف هؤلاء البدو ظاهرة واسعة الانتشار في العديد من الصراعات المسلحة في أفريقيا، وكانت ليبيا القذافي سباقةً في الاستفادة من هذه القوة العسكرية المقاتلة للبدو في مشروعاته للسيطرة في الكثير من مناطق القارة جنوبي ليبيا في حزام الساحل. والملاحظ أن التحشيد العسكري لهؤلاء البدو المقاتلين يتم على الأساس القرابي العشائري، بل إن تشكيلاتهم القتالية نفسها تكون وفقاً لانتماءاتهم القرابية تلك. في كثير من مناطق القارة تتم الاستعانة بهذه القوات المقاتلة، عبر استغلال عصبياتهم، للانقضاض على المشروعات السياسية الرامية إلى التحديث.

*** الخاتمة**

هناك تشابه قوي بين تقسيم ابن خلدون للمجتمع إلى عمران بدوي وعمران حضري، الأول يقوم عنده على التشابه في أنماط العيش ورابطة القرابة والخلو من المؤسسات، بينما يقوم الثاني عنده على الاختلاف في أساليب كسب العيش ووجود المؤسسات. هذا المفهوم يشبه رؤية إميل دوركايم للتضامن الآلي والعضوي، الأول يقوم عند دوركايم على التماسك بفعل التشابه والثاني يقوم على التماسك بفعل الاختلاف.

هناك تشابه آخر بين رؤية ابن خلدون للعصبية التي تنبني عنده على رابطة القرابة والمساواة التامة بين الأعضاء ويكون المُلك، أي السلطة السياسية، غايتها وبين نظرية المجتمعات الانقسامية لإيفانز برتشارد بغياب المؤسسات السياسية والتوزيع المتوازن للسلطة على جميع المستويات بما يضمن الأمن ويحدد طبيعة التحالفات فوراً حال حصول النزاع، وهي تحالفات تنبني أساساً على المسافة القرابية، وهو ما قال به ابن خلدون تحديداً.

يتم استخدام قوة البدو العسكرية في الوقت الحالي في كثير من مناطق القارة وحروبها الأهلية حيث يتم التحشيد بين هذه المجموعات البدوية على الأساس القبلي والعشائري، أي بحسب عصبياتهم المحلية المعينة، وفقاً لخطابات كثيرة، ويبدي البدو دائماً استعداداً للمشاركة لأسباب تتصل أساساً بنمط عيشهم البدوي، ويتم استخدام هؤلاء البدو المقاتلين،

[1] يذكرنا هذا ب "القانون الحديدي للأولجاركية" ورأي ابن خلدون في تناقص نخبة العصبية الحاكمة بمجرد خلوص السلطة لهم، وقد أشرنا إليه في مقدمة الورقة.

في مرات عديدة، بواسطة النخب للانقضاض على المشروعات السياسية وإجهاض عملية التحديث في بلدانهم.

* **المراجع**

أولاً– المراجع العربية

أبكر، يحيى عبدالله (2023). الأبعاد الاجتماعية والثقافية للهجرة الإقليمية بين دول الجنوب. رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في علم االجتماع. معهد الدراسات الاجتماعية والأسرية/ جامعة أمدرمان الإسلامية، الخرطوم – السودان.

ابن خلدون، عبد الرحمن، (1965)، مقدمة ابن خلدون. لكتابه الكبير في التاريخ: العِبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي: لجنة البيان العربي، 4 أجزاء. القاهرة، مصر.

تيماشيف، نيقولا (1982) نظرية علم الإجتماع :طبيعتها و تطورها ؛ ترجمة محمود عودة

الجابري، محمد عابد . (2001). فكر ابن خلدون، العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي". مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان.

حامد، التجاني عبد القادر (2008). نزاع الإسلاميين في السودان: مقالات في النقد والإصلاح. مركز قاسم. السودان.

الحجاوي، أيمن فتحي. (2012). ابن خلدون والمادية التاريخية.متاح على الرابط: https://t.ly/OozPV تمت زيارته في يوم 2023-11-23

شاكر، مصطفى سليم (1981). قاموس الأنثربولوجيا. جامعة الكويت، الطبعة الأولى، ص 860.

عبد الكريم، مها سعد. (2022). الأزمة الصومالية: دراسة في أسباب الصراع الاثني Imam Jaafar . Al-Sadiq University journal of Human and social sciences, 2(4 Part B).

عبد المعطي، عبد الباسط. (1981). اتجاهات نظرية في علم الاجتماع .المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

عبد المولى ,سيد شوربجي. (1989) الفكر الإقتصادي عند ابن خلدون الأسعار والنقود. متاح على الرابط: rb.gy/8zsx2j، تمت زيارته في يوم 23-11-2023

الغالي، يونس (2017). النظرية الانقسامية: الأصول والمفاهيم. مؤمنون بلا حدود للدراستات والأبحاث. الرباط، المغرب.

فطايبر، جواد (2012). رائد ومؤسس علم الإجتماعي العلاجي التطبيقي. مؤتمر ابن خلدون علامة

الشرق والغرب –جامعة النجاح – نابلس–

2012

ثانياً– المراجع الاجنبية

Cunnison, I., & James, W. (Eds.). (1972). Essays in Sudan Ethnography: Presented to Sir Edward Evans-Pritchard. C. Hurst.

Durkheim, E. (1933). The Division of Labor in Society, translated by G. Simpson (Glencoe, Illinois: Free Press, 1947).

Durkheim, E. (2023). The division of labour in society. In Social Theory Re-Wired (pp. 15-34). Routledge.

Evans-Pritchard, E. E. (1940). The Nuer: A description of the modes of livelihood and political institutions of a Nilotic people.

Fortes 1945: 232 cited in Czekelius, 1999: 37). Artistry and effectiveness in language use: the evaluation of ways of speaking among the Berba of Benin. University of London, School of Oriental and African Studies (United Kingdom).

Fortes, M. (1953). The structure of unilineal descent groups. American anthropologist, 55(1), 17-41.

Fortes, M., & Evans-Pritchard, E. E. (2015). African political systems. Routledge.

GOODY, J. R. (1999). 'ANARCHY BROWN'. Cambridge Anthropology, 1-8.

Paderni, P. When History Serves the Present: Teaching History at School under Xi Jinping.

Pocock, D. F. (1975). Sir Edward Evans-Pritchard 1902–1973: An Appreciation. Africa, 45(3), 327-330.